أسماء الله الحسنى
(الشافي جل جلاله)
اللقاء الثالث عشر

العيش الطيّب؛ والحياة النافعة؛ وقرَّة العين في معرفة الله – عز وجل- بأسمائه وصفاته، وهي أصل في زيادة في الإيمان واليقين وتحقيق للتوحيد، وتذوق لطعم العبودية.

«وبحسب معرفة العبد بربه يكون إيمانه، فكلما ازداد معرفة بربه ازداد إيمانه، وكلما نقص معرفة بربه نقص إيمانه وأقرب طريق إلى ذلك: تدبر صفاته وأسمائه من القرآن».

قال الأصفهاني رحمه الله تعالى: قال بعض العلماء: أول فرض فرضه الله على خلقه: معرفته، فإذا عرفه الناس عبدوه، قال الله تعالى: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ...) [محمد:19]

كما أن الله حذر في القرآن من الإعراض عن تعلم ما يتعلق به، قال تعالى: (نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ...) [الحشر:19]

قال ابن القيم: (إن من نسى ربه انساه ذَاته وَنَفسه فَلم يعرف حَقِيقَته وَلَا مَصَالِحه بل نسى مَا بِهِ صَلَاحه وفلاحه فِي معاشه ومعاده فَصَارَ معطلا مهملا بِمَنْزِلَة الانعام...)

للتعبد بأسماء الله تعالى وصفاته آثار طيبة في سلامة القلوب، وسلامة الأخلاق والسلوك، كما أن في تعطيلها بابًا إلى أمراض القلوب ومساوئ الأخلاق.

إن الدنيا دار بلاء وأمراض، ظل زائل ومتاع منتهي، ما من إنسان في هذه الدنيا إلا ولابد أن يواجه فيها المرض والعافية، والفرح والحزن، والسراء والضراء كل هذا اختبار وتمحيص، كما قال تعالى: (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ) [تبارك 1-2] تبارك، ولولا المرض لما عُرف قدر الصحة والعافية.

قدّر الله سبحانه وتعالى على هذا الجسد أن تنطفئ نضارته مؤقتاً، حتى يقتنع الإنسان بضعفه، وبأنّه لا حول له ولا قوّة الا بالله، فينطرح على باب الشافي ليشفيه من كل داء.

هذا هو أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام الذي جاء ربّه بقلب سليم يرشدنا الى باب الشافي ويعلمنا أن لا نلجئ إلا للحي الذي لا يموت: " وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ" (80) الشعراء

اليقين بقدرة الله، والتفائل برحمة الله، وحسن الظن بأن الشافي يأتي بعافية القلوب والابدان، إذ أن القلوب تحزن لحال كل ضعيف، وتتمنى أن تمد يد العون والرعاية، فكيف برب العالمين الذي خلقهم واوجدهم من العدم، وكتب على نفسه الرحمة.

الأمراض والأسقام من سنن الحياة التي لابد منها، ولا انفكاك عنها، كتبها الله جلّ جلاله وقدّرها لتُذكّر الناس بالنعمة المنسية على الدوام: نعمة الصحة والعافية، ولولا الأمراض لما تذكّر أحدٌ افتقاره إلى خالقه وحاجته إليه في كشف البلاء وتخفيف الشدّة، ومع اسم الله الشافي...

الأصل في الاشتقاق:

اسم الله الشافي جاء من الفعل: شفَى، يُقال: شفى الله المريض يشفيه شفاءً فهو شافٍ، والمعنى أن الله تعالى عافاه وأبرأه من مرضه وعلّته، وشُفي المريض، أي: برئ وتعافى، واستعاد صحّته وعافيته.

ويُقال: استشفى فلان، إذا طلب الشفاء، وأشفيت فلانا، إذا وهبت له شفاء من الدواء، جاء في قالب: الصحاح: "استشفى: طلب الشفاء، وأشفيتك الشيء، أي أعطيتك تستشفي به، ويقال: أشفاه الله عسلاً، إذا جعله له شفاء"، وفي قالب: تهذيب اللغة: " أشفى زيد عمرا، إذا وصف له دواء يكون شفاؤه فيه".

ومن استعمالاتهم للشفاء من الناحية المعنوية قولهم: الجواب الشَّافي، أي القاطع الذي يُكتفى به عن المراجعة، ومنه كذلك: شفى غيظي أو شفى غليلي، وذلك حين ينال ثأره من عدوّه، وفي محكم التنزيل: (قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ) (التوبة:14) والمقصود: إذهاب ما وقر في قلوب المؤمنين من موجدة القهر والذل مما كانوا ينالونه من الأذى منهم.

وذكر ابن الأعرابي أن العرب تقول: أشفى، إذا سار في شفا القمر، وهو آخر الليل، وأشفى، إذا أشرف على وصية أو وديعة. ويُقال: شفَى غليلي كوبَ ماء: أروى ظمئي وأزال عطشي، وشفاء الجهل التعلّم، ومنه حديث النبي – ﷺ -: (ألَا سألوا إذ لم يَعْلَموا؛ فإنَّما شِفاءُ العِيِّ السؤالُ) رواه أبو داود.

المعنى الاصطلاحي:

ذكر الحليمي أن الشافي: هو الذي يشفي الصدور من الشبه والشكوك، ومن الحسد والغلول، والأبدان من الأمراض والآفات، لا يقدر على ذلك غيره ولا يدعى بهذا الاسم سواه سبحانه وتعالى.

والشافي من أسماء الله سبحانه وتعالى، دالٌّ على القدرة الإلهيّة في علاج ما تشتكيه النفوس والقلوب من الأمراض، وما تشتكيه الأبدان من الآفات، وبهذا المعنى جاء من قول النبي ﷺ: «اللَّهُ الطَّبِيبُ» أخرجه أبو داود والنسائي، والمقصود أن الله سبحانه وتعالى هو الذي يُبرىء ويُعافي على وجه الحقيقة.

الأدلة على هذا الاسم من النصوص الشرعيّة:

لم يرد هذا الاسم صراحةً في القرآن الكريم، وإنما جاء على صيغة الفعل في قوله تعالى: (وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ) (الشعراء:80)، أما في السُّنَّة فقد روت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

أن رسول الله - ﷺ - كان إذا اشتكى إنسان، مسحه بيمينه، ثم قال: «أَذْهِبْ الْبَأْسَ رَبَّ النَّاسِ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا» رواه مسلم.

أنواع الشفاء:

مما سبق يتبيّن لنا أن الأمراض تعتري النفوس كما تعتري الأبدان، وفي هذا توسيعٌ لمفهوم "الشفاء" الذي تضمّنه اسم الله الشافي.

يقول ابن القيم: "المرض نوعان: مرض القلوب، ومرض الأبدان، وهما مذكوران في القرآن، ومرض القلوب نوعان: ❶مرض شبهة وشك، ❷ومرض شهوة وغيّ، وكلاهما في القرآن"، وذكر الآيات في ذلك.

❁الأول: مرض شبهه وشك: وهو إما كفر، أو نفاق، أو شك وريبة، (اعتقادات تعارض خبر الله)، نسأل الله العافية من ذلك كله.

❁الثاني: الشهوة: وهو حب المعصية والفاحشة، (إرادات تعارض امر الله).

لقد وردت كلمة "قلب" مفردة وجمعا، ومسندة إلى الضمائر، ما مجموعه 194 مرة، معظمها تحذير من القلوب الزائغة الجاحدة اللاهية، فالعاقل يخاف أمراض القلوب أشد خوفاً من مرض الابدان.

❶النوع الاول مرض الشبهة والشك:

قال سُبحَانَهُ وَتَعَالى: (فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) [سورة البقرة: 10]

وقوله تعالى:(وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا...) [المدثر:31]

قال الطبري: مرض في اعتقاد قلوبهم الذي يعتقدونه في الدين، هذا مرض في الدِّين، وليس مَرَضًا في الأجساد، وهم المنافقون.

في قلوبهم شكٌّ وفساد فابْتُلوا بالمعاصي الموجبة لعقوبتهم، فزادهم الله شكًا، ولهم عقوبة موجعة بسبب كذبهم ونفاقهم.

فالسفهاء الجهلاء وخفاف العقول الذين يقدمون هواهم على الحق، ويعارضونه مع علمهم بأنه الحق.

مثلاً قولي لهم: صلوا كما صلى الناس، وصوموا كما صام الناس، وأقبلوا كما أقبل الشباب الملتزمون أنفعل كما فعل المتطرفون والمتزمتون؟!

وقذف الشبه في قلوب المسلمين أبرز عمل للمنافقين، كما فعل دعاة حتى خلعوا الحجاب، الذي ألقوا شبه أنه خاص لأمهات المؤمنين، وبدأ المرض ببعض التحرر في الحجاب الذي أنتهى بخلعه، ووصل المرض إلى اعتقاد فاسد أنه كلما خلعتي كلما تمدنتي وتحضرتي.

هم تجاهلوا النصوص التي تثبت فرضية الحجاب، فالحجاب فرض كما أن الصلاة فرض، لا يسمح باسقاط ركن من أركانها، ولا يسمح للعابثين أن يعبثوا بمفهوم الحجاب، قال تعالى (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ) [الأحزاب:59]

وعلاج مرض الشبهة بالعلم: الاعتقاد المبني على الأدلة من الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح، وبهذا العلم تندفع الشبهات عن القلوب، ويخسئ أعداء الله المنافقون الذين يريدون غزوا فكر المسلمين.

والله وعد الصادقين أن يشفيهم من مرض الشبهات، ويصرف عنهم كل عارض يعيقهم من الوصول إلى رحمته قال تعالى (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) [العنكبوت:69].

فيا من هدى قلوب الصالحين! نسألك هداية قلوبنا وأن تردها إليك، وألا تورثها شكاً ولا شبهةً ولا نفاقاً يا أرحم الراحمين.

❷والنوع الثاني من مرض القلوب هو مرض الشهوات:

(يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ ۚ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا) (32) الأحزاب

❍فهذا مرض شهوة الزنا: وتجاهل هذا المرض يردي الانسان الى أن يزني بمحارمه والعياذ بالله، علاجه الصبر على حب العفة وإحصانها بالزواج.

قال السعدي: القلب يعرض له مرضان يخرجانه عن صحته واعتداله: مرض الشبهات الباطلة، ومرض الشهوات المردية، فالكفر والنفاق والشكوك والبدع، كلها من مرض الشبهات، والزنا، ومحبة الفواحش والمعاصي وفعلها، من مرض الشهوات، كما قال تعالى:(فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ) وهي شهوة الزنا، والمعافى من عوفي من هذين المرضين، فحصل له اليقين والإيمان، والصبر عن كل معصية، فرفل في أثواب العافية.

❍مرض الظلم: قال تعالى ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة الشورى : 42] وهذا الظالم يؤلم الناس (وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ) (التوبة: 14) يظلم الزوجة زوجته، والزوجة تظلم الأولاد، و والمسؤولين يظلموا من تولوا امورهم .علاجه بالعدل

❍مرض الجهل: وشفاء الجهل بالتعلّم، ومنه حديث النبي –صلى الله عليه وسلم-: (ألا سألوا إذ لم يعلموا؛ فإنما شفاء العيّ السؤال) رواه أبو داود.

وللقلب أمراض مختلفة منها الرياء والحسد وحب العلو في الأرض، وهذا مركب من مرض الشبهة والشهوة، فإنه لابد فيه من تخيل فاسد وإرادة باطلة، وكالعجب والفخر والخيلاء والكبر، فإنه مركب من تخيل عظمته وفضله وإرادة تعظيم الخلق له ومحمدتهم.

انتشر الكبر والفخر والخيلاء بين النساء والرجال، فبدء باعتقاد الخيرية أنا خير منه وأنتهى باحتقار الغير والتعالي عليه.

قال ﷺ (وشَرُّ نِسائِكُمُ المُتَبَرِّجَاتُ المُتَخَيِّلاتُ، وهُنَّ المُنافِقَاتُ، لا يدخلُ الجنةَ مِنْهُنَّ إلَّا مثلُ الغُرَابِ الأَعْصَمِ). السلسلة الصحيحة

ومن أمراض القلوب: الغفلة والاستهانة بمحاب الله ومراضيه وفعل الذنوب، قَالَ حُذَيْفَةُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ : " تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا ، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا ، فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَالآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا ، لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا ، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا ، إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ " صحيح مسلم

قال تعالى (كَلَّاۖ بَلْۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ) (14) المطففين

وهذا يسبب المرض العضال سرطان إذا انتشر قتل الايمان في القلوب، فلا بد من مراقبته واستئصاله في بداية الامر، والوقاية خير من العلاج بالابتعاد عن مسببات الامراض، من الفتن والشهوات والشبهات.

وأعراض الأمراض القلبية: فقد الشهية للعبادة ويصبح الكلام عن الدين يؤلم أذانهم، والمواعظ تتعب قلوبهم وهذا علاجه لا يقدر عليه الا طبيب السماوات والأرض، بأن ننكسر ونطرح بين يديه أن يشفينا من الأهواء والشهوات والرغبات التي تقتل إيماننا وحبنا لربنا.

أمراض القلوب أصعب وأشد من أمراض الأبدان، لأن غاية مرض البدن أن يفضي بصاحبه إلى الموت وهو راحة للمؤمن وسعادة بلقاء ربه، حينما أتى بلالا الموت قالت زوجته: واحزناه ... فكشف الغطاء عن وجهه وهو في سكرات الموت ... وقال: لا تقولي واحزناه، وقولي وافرحاه ثم قال: غدا نلقى الأحبة ...محمدا وصحبه، وأما مرض القلب فقد يفضي بصاحبه إلى الشقاء الأبدي، عياذًا بالله تعالى.

قال ابن القيم رحمه الله: "فأما طب القلوب فمسلم إلى الرسل صلوات الله وسلامه عليهم، ولا سبيل إلى حصوله إلا من جهتهم وعلى أيديهم" وهذا صحيح، فعلاج القلوب، وعلاج الشبهات، وعلاج الجهل بالله سبحانه وتعالى، وعلاج الغفلة عن الدار الآخرة، وما يعتري الناس من ظلمات الضلال والكفر والإلحاد، والشك والزيغ والعناد؛ كل هذا لا يعالجه علماء الطب، ولا علماء النفس، ولا علماء الاجتماع، إنما يعالجه الرسل صلوات الله وسلامه عليهم، والذين هم أهل علاج هذه القلوب.

وقال ابن القيم رحمه الله: "فإن صلاح القلوب أن تكون عارفة بربها وفاطرها، وبأسمائه، وصفاته، وأفعاله، وأحكامه، وأن تكون مؤثرة لمرضاته ومحابّه، متجنبة لمناهيه ومساخطه، ولا صحة لها ولا حياة ألبتة إلا بذلك، ولا سبيل إلى تلقيه إلا من جهة الرسل، وما يظن من حصول صحة القلب بدون اتباعهم؛ فغلط ممن يظن ذلك، وإنما ذلك حياة نفسه البهيمية الشهوانية، وصحتها وقوتها، وحياة قلبه وصحته وقوته عن ذلك بمعزل.

وقال ابن القيم رحمه الله: "وَمَنْ لَمْ يُمَيِّزْ بَيْنَ هَذَا وَهَذَا-بين طب القلوب وطب الأبدان- فَلْيَبْكِ عَلَى حَيَاةِ قَلْبِهِ، فَإِنَّهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ، وَعَلَى نُورِهِ، فَإِنَّهُ مُنْغَمِسٌ فِي بِحَارِ الظُّلُمَاتِ".

وعلاج مرض الشبهات بالعلم ومرض الشهوات بالصبر واليقين، قال سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ) [السجدة:24]

فعلاج الشبهة اليقين وهو العلم، وعلاج الشهوة الصبر عن محارم الله عز وجل.

والعلماء أطباء القلوب يرشدونا الى الله الشافي يهدونا الى القدرة الكاملة واليقين الجازم

بأنه رب الناس مذهب الباس.

الله الشافي سبحانه قادر على علاج ما تشتكيه القلوب من الأمراض، وما تشتكيه الأبدان من الآفات.

فالله سبحانه وتعالى هو الشافي للأرواح والقلوب، سواءٌ ما يتعلّق بالشبهات والشكوك والوساوس، أو ما يتعلّق بالشهوات التي تضظرم نارها وتُقلق صاحبها، وقد أنزل تعالى للناس ما هو شفاءٌ ورحمة للمؤمنين من أمراض الشهوات والشبهات، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) (يونس: 57)، وقال سبحانه: (قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ) (فصّلت: 44).

وعللُ الأبدان وأمراضها الله وحده هو الذي يشفيها، وما قدَّر في هذه الحياة من مرضٍ قط إلا وأوجد ما يقابله من الأدوية التي تشفيه وتقضي على أسبابه، صحّ بذلك الحديث عن النبي ﷺ قال: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا قَدْ أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ» رواه أحمد.

قال رسول الله قال ﷺ: «اللَّهُ الطَّبِيبُ» أخرجه أبو داود والنسائي، هو سبحانه وتعالى الذي يُبرىء الأبدان من الآفات والصدور من الشبهات والشهوات، قال تعالى (وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ) [الشعراء: 80].

أطلبي الشفاء من جميع الأمراض، قولي "يا شافي اشفني" من أمراض القلوب كالغل، والحسد، والشهوات، ومن أمراض الأبدان.

قال ابن القيم: أن القلب متى اتصل برب العالمين خالق الداء والدواء، ومدبر الطب ومصرفه على ما يشاء، كانت له أدوية أخرى غير الأدوية التي يعانيها القلب البعيد منه المعرض عنه، فإذا قويت النفس بإيمانها، وفرحت بقربها من بارئها، وأنسها به وحبها له، وتنعمها بذكره وانصراف قواها كلها إليه، وجمع أمورها عليه واستعانتها به وتوكلها عليه فإن ذلك يكون لها من أكبر الأدوية في دفع الألم بالكلية.

الإنسان حينما يغفل عن الله ودينه وشرعه وآياته، ويتحرك بدوافع شهواته، بعيداً عن منهج الله، يقع في شر عمله، يدفع ثمن أخطائه باهظة، ولأن الله رب العالمين، يؤدبه في الدنيا ويربيه

بأنّه لا حول له ولا قوّة الا بالله، يقدّر الله المرض على الإنسان حتى يتذكر شيئا أشبه ما يكون بهذا المرض، إنه الموت، فكما أن المرض نهاية الحيوية فكذلك الموت نهاية الحياة ...

✉كل شيء حولنا يذكرنا بالموت النوم والمرض والانتقال من مرحلة عمرية الى أخرى

فالشباب موت الطفولة ... والكهولة موت الشباب... والمرض بالذات يؤكد هذه الحقيقة

ويصرخ بأجسادنا يقول كل من عليها فان.

📝ومع ذلك تأتي الغفلة وتجعلنا نعتقد أننا مخلّدون، ولأن الله الرحمن الرحيم، هو سبحانه رب العالمين، إذا أخطأ العبد وعصى وبغى وابتعد، أنزل به ما يؤلمه إما بصحته، أو أدبه برزقه:

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ﴾ [الأعراف: 96]

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾ [المائدة: 66]

📝إذاً الله عز وجل يؤدب عباده بتقنين الرزق، قد يُحرم المرء بعض الرزق بالمعصية، ومن أعظم الرزق الصحة والعافية، وهذا ليس للجميع لأن هناك من الأتقياء الأنقياء الذي يمسك عنهم الرزق والصحة رفع لدرجاتهم، مثل رسول الله ﷺ مسك عنه الرزق لرفع منزلته ودرجته وايوب عليه الصلاة والسلام مسك عنه الصحة وهو نبي لرفع درجته، لكن كل منا أعلم بنفسه، والذي يغلب على البشر أنهم خطائين.

📝يمسك سبحانه الرزق ويمسك الصحة، ليكون هذا اختبار لنا وتعليم وتأديب، المؤمنُ عندما يتأمل في اسمِ اللهِ "الشافي" فإنه يبحثُ في طياتِ المرضِ عن مكامنِ لطفِ اللهِ به في مرضِه؛ من رفعةِ الدرجاتِ ومحوِ السيئاتِ: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ)[البقرة:155-157].

📝بين البسمةِ والأنينِ ثانيةٌ، ولكنها عن ألفِ ساعةٍ يصحو بها القلب، وبينَ الأنينِ والبسمةِ لحظاتٌ فيها من لطائفِ الشافي، ما يجعلُ العبدَ يرجعُ للحياةِ أقوى عزيمةً، وأعمقُ إيمانًا، وأعظمُ استقامة.

📝هذا هو التأديب، وهذه هي التربية، فليس دومًا يبتلي ليعذّب وإنما قد يبتلي ليُهذّب، يخرج الأمراض من قلوبنا بألطف ما يكون، قال تعالى(أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ۚ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ)[الرعد]

📝والحكمة من ابتلاء الله لعبده بالمرض، لتطهير القلب، وتنقيته، وتزكيته، فعاد الأمر كله خير تطهير ورفع درجات.

قال ابن القيم: فإن ردّه ذلك الابتلاء والمحن إلى ربه، وجمعه عليه وطرحه ببابه، فهو علامة سعادته وإرادة الخير به، والشدة لا دوام لها وإن طالت، وإن لم يردّه ذلك البلاء إليه بل شرد قلبه عنه ورده إلى الخلق وأنساه ذكر ربه والضراعة إليه والتذلل بين يديه والتوبة والرجوع إليه فهو علامة شقاوته وإرادة الشر به.

قال تعالى:﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى:30]

قال الحسن البصري: (فمِن نفسك) أي: بذنبك، قال قتادة في الآية :(فمن نفسك) عقوبة لك يا ابن آدم بذنبك.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ قال ﷺ: (مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ إلا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا) رواه البخاري

إذا علامنا أن معاصينا وذنوبنا قد تكون سبب في أمراضنا الحسية والمعنوية، فيبدأ العلاج بالتوبة، والاستغفار، والاقلاع عن الذنوب، والعزم على عدم العودة.

والله الشافي يرزقنا، ويهيئ لنا الاسباب، فيشفي ارواحنا، ويشفي ابداننا.

والله سبحانه وتعالى أرشدنا إلى شفاء الأرواح والأبدان:

❶علل الأرواح: أحزان القلوب وآلام الأرواح، شفائها بالركوع والسجود والتسبيح.

يقول تعالى: (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (97) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ (98) الحجر.

⇦هذه المنحة الإلهية لرسول الله ﷺ بأن يتعايش مع السجود فيكون مع الله جل في علاه فيشفيه مما آلم صدره ويؤنسه ويطيب خاطره فتطيب نفسه وتفرح روحه وينطلق منتشيًا مبتسمًا عليه الصلاة والسلام.

❷وعللُ الأبدان وأمراضها: الله وحده هو الذي يشفيها، وما قدَّر في هذه الحياة من مرضٍ قط إلا وأوجد ما يقابله من الأدوية التي تشفيه وتقضي على أسبابه، صحّ بذلك الحديث عن النبي ﷺ: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا قَدْ أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ» رواه أحمد.

كيف يلتئم العظم إذا حصل كسر، وما دور طبيب العظام؟ يضع العظمة على العظمة فقط، وانتهى دوره، ويتولى طبيب السماء والأرض هذا الكسر فيحي خلايا لم تعمل من سنين تكون سبب في التئام الجروح والكسور، وكل كسر في حياتك لن يلتئم إلا إذا أذن الشافي، فكم تحطمت وتكسرت في حياتك آمال وأحلام وأفراح، الذي جبر كسر العظمام هو وحده من يشفي كسر قلبك، ويرزقك من أسباب السعادة ما لا يخطر على بال.

قال تعالى: " وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ " [الذاريات:21].

الإنسان لو تفكر في خلق السماوات والأرض لعلم من الشافي المعافي، القادر القوى، ولذهب إلى ربه ذليلاً، خاضعاً، منقاداً، محبة وخوفاً ورجاء.

❁والله الشافي: يشفينا بسبب، ويشفينا بأضعف سبب، ويشفينا بما يرُى أنّه ليس بسبب ...ويشفينا بلا سبب!

📝فالشافي سبحانه هو الذي يرفع البأس والعلل، ويشفي العليل بالأسباب والأمل، فقد يبرأ الداء مع انعدام الدواء، وقد يشفي الداء بلزوم الدواء، ويرتب عليه أسباب الشفاء، وكلاهما باعتبار قدرة الله سواء، فهو الشافي الذي خلق أسباب الشفاء ورتب النتائج على أسبابها والمعلولات على عللها فيشفي بها وبغيرها، لأن حصول الشفاء عنده يحكمه قضاؤه وقدره، فالأسباب سواء ترابط فيها المعلول بعلته أو انفصل عنها هي من خلق الله وتقديره ومشيئته وتدبيره.

📝اتركِ الانشغالَ بالبحثِ عن أرقامِ وأسماءِ الأطباء، ومواقعِ المستشفيات، وابنِ في غرفتِك عيادةً جديدةً اسمُها: السجادة!، واعقدْ موعداً مع السجود، وسجّلْ في قلبِك اسما واحداً وهو: الشافي -سبحانه وتعالى-؛ فهوَ هوَ -سبحانه-: يشفي بالصبر.. يشفي بالدعاء.. ويشفي بالصدقة.. ويشفي بالاستغفار.. ويشفي بالتوبة.. ويشفي بالرضا.. لا يريدُ منك سوى العودةَ إليه.. أن تتلمّسَ الطريقَ المؤديةَ إليه

📁قصة ملحد يؤمن أن إلهه المال، الى أن أصيبت ابنته الوحيدة بمرض في قلبها، وقال الاطباء أيام ساعات وتموت الفتاة، يقول لحظتها شعرت أني لا شيء واني بحاجة الى قوة خارقة تنقذ ابنتي الحبيبة من الموت، ولأول مرة أدخل كنيسة، ووقفت وقلت يا رب إذا شفيت بنتي أعاهدك أن أبحث عن الدين الحق، ورجع الى المستشفى ورأى الذهول على وجه الاطبة، وأعادوا الفحص وقالوا لا نعلم انتهت المشكلة، علم أنها القوة الخارقة، وقال سأوفي بعهدي بحث الى ان وصل إلى الدين الحق الإسلام فأسلم.

📁**ومن آثار الإيمان بأن الله الشافي:**

أولاً: إخلاص اللجوء إلى الله والتعلق به حال المرض، لأن الشفاء منه سبحانه وتعالى وحده دون ما سواه، وهذا لا يتنافى مع الأخذ بالأسباب، ولكنّه –أيضاً- يمنع من التفات القلب إلى الأسباب ونسيان خالقها والآمر بها.

✉العلم أن الله تعالى هو الشافي، ولا شافي إلا هو، ولا شفاء إلا شفاؤه، ولا يرفع المرض إلا هو، سواء كان مرضًا بدنيًا أو نفسيًا، قال تعالى (وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [الأنعام: 17].

✉ومما نبه عليه بعض أهل العلم أن بعض المرضى إذا أصيبوا بمرض تعلقت قلوبهم بالأسباب، كالمستشفيات، والأطباء، والواجب أن يكون تعلق القلب بالذي أنزل الداء، ولا يرفعه إلا هو، على الإنسان أن يأخذ بالأسباب المشروعة بشرط ألا يتعلق بها.

﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾(الشعراء)

ثانياً: العلم بأن الله سبحانه وتعالى قد يؤخر عن العبد شفاء البدن لأجل شفاء الروح، فيُقدّر المرض لتنقية المؤمن وتزكيته وتمحيصه، ومصداق ذلك قول النبي ﷺ: «ما مِن مَرَضٍ، أو

وَجَعٍ يُصيبُ المُؤمِنَ، إلَّا كان كَفَّارةً لِذَنبِه، حتى الشَّوكةُ يُشاكُها، أوِ النَّكبةُ يُنكَبُها. -المصيبة -» رواه أحمد وأصله في الصحيحين، مما يورث الرضا بأقدار الله.

⇦وأن هذا الشفاء قد يتأخر لحكمة إلهية، رفعًا لدرجات المريض، وتكفيرًا لسيئاته.

ثالثاً: عدم اليأس من تأخّر البرء إيماناً جازماً بأن قضاء الله للعبد خيرٌ من قضاء العبد لنفسه، وتسلية النفس بتذكّر أحوال أنبياء الله تعالى الذين ألمّت بهم الأمراض والأوجاع فلم يُقابلوها إلا بالصبر واحتساب الأجر.

قال تعالى (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) [الأنبياء: 83].

📝 يرضُّهُ المرضُ رضًا.. تَتَشتتْ أسرتُه.. تَتَبعثرُ أملاكُه.. أفضلُ الناسِ حوله تفاؤلاً يفقدُ الأملَ في شفائِه.. وهو صابرٌ محتسبٌ.. تشتعلُ الأسقامُ في جسدِه، وهو متوكلٌ على ربِّه.. وبعدَ سنواتِ البلاء -حتى ذكرَ بعضُهم أنه لبثَ في مرضِه ثمانيةَ عشر عامًا- بعدها تَندُّ من شفتيه زفرةً مؤدبة، يقولها في حياء: (أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)! فإذا بأبوابِ السماءِ تنفتحُ بالرحمة.. وإذا بالرحماتِ تنزلُ من السماء؛ لأجلِ ذلك المهمومِ المكروب.. تُنهي سنينَ الآهاتِ.. ليأتيَ عهدُ الشفاء! (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ) [الأنبياء:83-84]

✉ومن علم عن الأجر العظيم والثواب الجزيل، حمد الله على كل حال، وقد يتأخرُ هذا الشفاءُ لحكمةٍ إلهية؛ رفعًا لدرجاتِ المريض، وتكفيرًا لسيئاتِه؛ فقد روى الترمذيُّ في سننِه بإسنادٍ حسنٍ من حديثِ جابرٍ -رضيَ اللهُ عنه-: أن النبيَّ - ﷺ - قال: "يودُّ أهلُ العافيةِ يومَ القيامةِ حينَ يُعطَى أهلُ البلاءِ الثواب، لو أنّ جلودَهم كانت قُرِضَت في الدنيا بالمقاريضِ".

📝وعلى المريض أن يحذر من اليأس، وإن استعصى مرضه، ففرج الله قريب، رجل أصيب بمرض السرطان، وقرر الأطباء أن ليس له علاج، فاستمر على العسل والحبة السوداء مع خلطهما ببعض الأعشاب لعدة أشهر، فشفاه الله وعافاه، فسبحان الله العزيز الحكيم.

❁الداعية محمد الجهني الليبي: قالوا له الأطباء أنه يستحيل أن يرزق الولد، وقال له الطبيب أنه بوضع الميت، وهو لم يكن مهتم بعدم الانجاب لكن كلام الطبيب هزه، فقال له: لست أنت الذي تحكم، هذا حكم الله وقصد بيت الله الحرام، وفي وقت السحر خرج الى الكعبة، وأخذ يدعوا الله قال: والله يا رب لو جاءني ضيف من أي بلد، وطلبني ما أقدر عليه لا عطيته وأنا يا رب أسألك الولد، ويقول دعيت وانا ساجد حتى أغرقت الارض بالدموع ورجعت لبلدي وما هو الا شهر وحملت الزوجة ورزقني الله ثلاث من الولد انه على كل شيء قدير.

رابعا: أن الله تعالى هو الشافي، لم ينزل داء إلا وأنزل له شفاء، وله أسباب، قال - ﷺ -: " تداوَوا عبادَ اللَّهِ فإنَّ اللَّهَ سبحانَهُ لم يضع داءً إلَّا وضعَ معَهُ شفاءً إلَّا الْهرمَ "صحيح ابن ماجه

📝**لكن هناك ثلاث شروط قبل الأخذ بالأسباب:**

1-الا يجعل سبب الا ما ثبت أنه سببا في الشرع أو القدر.

2- ألا يعتمد على السبب بقلبه، ويعتمد على الله الشافي جل جلاله.

3-أن يعلم أن الاسباب مهما عظمت وقويت فإنها مرتبطة بقضاء الله وقدره.

✉إنَّ إيمانَ العبدِ باسمِ ربِه الشافي يجعلُ له حصانةً منَ البدعِ والأوهام؛ فلا يَتعاطى الأسبابَ المحرمةَ في التداوي، ولا يهرعُ إلى أبوابِ الشياطين، يبحثُ عنِ الشفاءِ عند أعوانِهم من السحرةِ والمشعوذين.

جاءت امرأةُ ابنِ مسعودَ -رضيَ اللهُ عنه- وقالت له -لما ذكرَ لها أنّ التولةَ والتمائمَ شركٌ-: أن عينَها كانتْ تَقْذِفُ فكانتْ تَخْتَلِفُ إلى راقٍ يهوديّ، فإذا رقاها سكنت، فقال لها ابنُ مسعود -بيقينٍ تام-: "إنما ذاك عملُ الشيطانِ كان ينخسُها بيدِه فإذا رقاها كفَّ عنها، إنما كانَ يكفيْكِ أن تقولي كما كان رسولُ اللهِ - ﷺ -: يقول: "أذهبِ البأسَ ربَ الناس، اشفِ أنتَ الشافي، لا شفاءَ إلا شفاؤُك شفاءٌ لا يغادرُ سقما"(أخرجه أبو داود وصححه الألباني).فانظرْ -رعاك الله- إلى يقينِ ابنِ مسعودَ بربِّه حين أرشدَها إلى الفعلِ السديد، والقولِ الصحيح، وهكذا ينبغي عليك -أيها المريض- أن تعلقَ أملَك باللهِ الشافي، وتتوجَّه إليه بقلبِك وقالبِك.

✉وملاحظة مهمة: هناك من ابتدع قول أن لكل اسم من أسماء الله تعالى طاقة خاصة لعلاج عضو معين من البدن، وهذا لا دليل عليه في الشرع، تخصيص كل اسم لعضو ومرض وتكرار ترديد الاسم بعدد معين، هذا لا يوجد عليه دليل، فلزوم الشرع باختيار الاسم المناسب لحاجته، يا رحيم ارحميني، يا غفور اغفر لي، يا عليم علمني....وهكذا

📃ومن الأسباب التي جعلها الله شفاء:

❶الدعاء: الدعاء وسؤال الله من أعظم العبادات التي يُتقرّب بها إلى الله تعالى، قال تعالى (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) [البقرة: 186].

ومن الآداب الشرعيّة عند زيارة المريض أن يُقال له: " أسْأَلُ اللهَ العَظيمَ، رَبَّ العَرْشِ العَظيمِ، أنْ يَشْفِيَكَ" سبع مرّات، روى أبو داود في سننه من حديث ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قال النبي - ﷺ -: " من عاد مريضًا لم يحضُرْ أجلُه فقال عنده سبعَ مرَّاتٍ: أسألُ اللهَ العظيمَ ربَّ العرشِ العظيمِ أن يشفيَك إلَّا عافاه اللهُ من ذلك المرضِ "

وكان من دعاء النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ، مُذْهِبَ البَاسِ، اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لاَ شَافِيَ إِلَّا أَنْتَ، شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَمًا».

📧الدعاء من أقوى الأسباب في دفع المكروه، وحصول المطلوب، ولكن قد يتخلف عنه أثره، إما لضعف القلب وعدم إقباله على الله وقت الدعاء، وإما لحصول المانع من الإجابة من أكل الحرام ورين الذنوب.

📧والرقية باب شرعيّ من أبواب الشفاء الفعّالة، حتى كان بعض السلف الصالح يستغنون بها عن غيرها من أنواع العلاج الحسّي، وثبتت الأحاديث في قدرتها على علاج الأمراض الحسيّة كلدغة العقرب والحمّى وغير ذلك.

2) ومنها القرآن العظيم: قال تعالى: (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ...) [الإسراء: 82]، وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) [يونس: 57].

وقال تعالى: (قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ) [فصلت: 44]، وكان النبي - ﷺ - يزور المرضى، ويدعو لهم، ويرقيهم بكتاب الله كما كان يرقي نفسه بالقرآن.

فعن أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ انْطَلَقَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفْرَةٍ سَافَرُوهَا حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فَاسْتَضَافُوهُمْ فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمْ فَلُدِغَ سَيِّدُ ذَلِكَ الْحَيِّ فَسَعَوْا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لا يَنْفَعُهُ شَيْءٌ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لَوْ أَتَيْتُمْ هَؤُلاءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ نَزَلُوا لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ شَيْءٌ فَأَتَوْهُمْ فَقَالُوا يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ إِنَّ سَيِّدَنَا لُدِغَ وَسَعَيْنَا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لا يَنْفَعُهُ فَهَلْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ مِنْ شَيْءٍ فَقَالَ بَعْضُهُمْ نَعَمْ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْقِي وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَقَدْ اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضَيِّفُونَا فَمَا أَنَا بِرَاقٍ لَكُمْ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلًا فَصَالَحُوهُمْ عَلَى قَطِيعٍ مِنْ الْغَنَمِ فَانْطَلَقَ يَتْفِلُ عَلَيْهِ وَيَقْرَأُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَكَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ فَانْطَلَقَ يَمْشِي وَمَا بِهِ قَلَبَةٌ قَالَ فَأَوْفَوْهُمْ جُعْلَهُمْ الَّذِي صَالَحُوهُمْ عَلَيْهِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ اقْسِمُوا فَقَالَ الَّذِي رَقَى لا تَفْعَلُوا حَتَّى نَأْتِيَ النَّبِيَّ ﷺ فَنَذْكُرَ لَهُ الَّذِي كَانَ فَنَنْظُرَ مَا يَأْمُرُنَا فَقَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرُوا لَهُ فَقَالَ وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ ثُمَّ قَالَ قَدْ أَصَبْتُمْ اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ سَهْمًا فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. رواه البخاري (2276) ومسلم (2201)

كما في الصحيحين من حديث عائشة - رضي الله عنها -: أن النبي - ﷺ - كان يقول للمريض: "بسم الله تربة أرضنا، بريقة بعضنا، يشفى سقيمنا، بإذن ربنا"، وكان النبي - ﷺ - "ينفث على نفسه في مرضه الذي قبض فيه بالمعوذات".

3) ومنها العسل: قال تعالى (وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ * ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) [النحل: 68، 69].

4) ومنها الحبة السوداء: عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: أَنَّهَا سَمِعَتِ النبيَّ ﷺ يقولُ: إنَّ هذِه الحَبَّةَ السَّوْدَاءَ شِفَاءٌ مِن كُلِّ دَاءٍ، إلَّا مِنَ السَّامِ قُلتُ: وما السَّامُ؟ قَالَ: المَوْتُ. صحيح البخاري

5) ومنها الحجامة: روى البخاري في صحيحه من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عنْهمَا أن النبي - ﷺ - قال: " قَالَ: الشِّفَاءُ في ثَلَاثَةٍ: شَرْبَةِ عَسَلٍ، وشَرْطَةِ مِحْجَمٍ، وكَيَّةِ نَارٍ، وأَنْهَى أُمَّتي عَنِ الكَيِّ".

6) ومنها ماء زمزم: روى ابن ماجه في سننه من حديث جابر- رضي الله عنه - أن النبي - ﷺ - قال: " مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ "، وقال ﷺ (خَيرُ ماءٍ على وجْهِ الأرضِ ماءُ زَمْزَمَ، فِيه طعامٌ من الطُّعْمِ، وشِفاءٌ من السُّقْمِ) صحيح الجامع

❁وكان ابن عباس إذا شرب ماء زمزم قال: "اللهم إني أسألك علمًا نافعًا، ورزقًا واسعًا، وشفاء من كل داء".

وقال ابنُ القيم -رحمَه اللهُ تعالى- عنْ نفسِه فقال: "وَلَقَدْ مَرَّ بِي وَقْتٌ بِمَكَّةَ سَقِمْتُ فِيهِ وَفَقَدْتُ الطَّبِيبَ وَالدَّوَاء، فَكُنْتُ أَتَعَالَجُ بِالفاتحةِ آخُذُ شَرْبَةً مِنْ مَاءِ زَمْزَم، وَأَقْرَؤُهَا عَلَيْهَا مِرَارًا، ثُمَّ أَشْرَبُه، فَوَجَدْتُ بِذَلِكَ الْبُرْءَ التَّام، ثُمَّ صِرْتُ أَعْتَمِدُ ذَلِكَ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ الْأَوْجَاع، فَأَنْتَفِعُ بِهَا غَايَةَ الانتفاع".

7)ومنها الصدقة: قال - ﷺ -: (دَاوُوا مَرضاكُمْ بِالصَّدقةِ) حسنه الألباني في صحيح الجامع

للصدقة تأثيراً عجيباً في دفع أنواع البلاء، ولو كانت من فاجر أو ظالم، بل من كافر، فإن الله تعالى يدفع بها عنه أنواعاً من البلاء. ابن القيم

⇦ما استجلبت نعم الله واستدفعت نقمه بمثل طاعته، والتقرب إليه، والإحسان إلى خلقه.

الوسائل المعينة للصبر على المرض الحسي والمعنوي:

1- أن يعلم أن الله قد ارتضاها له واختارها وقسمها، وأن العبودية تقتضي رضاه بما رضي له به سيده ومولاه.

2- أن يعلم أن هذه المصيبة هي دواء نافع، ساقه إليه الرحيم به، إما لرفع الدرجة، او مغفرة الذنوب، وإما ليرده الى صراطه المستقيم مسلسل بالسلاسل لأنه بعيد وهو يحبه.

قال ﷺ (عَجِبَ اللَّهُ مِن قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ في السَّلاسِلِ) صحيح بخاري

وعَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: (إِذَا ابْتَلَى اللَّهُ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ بِبَلَاءٍ فِي جَسَدِهِ قَالَ لِلْمَلَكِ: اكْتُبْ لَهُ صَالِحَ عَمَلِهِ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ، فَإِنْ شَفَاهُ غَسَلَهُ وَطَهَّرَهُ، وَإِنْ قَبَضَهُ غَفَرَ لَهُ وَرَحِمَهُ) رواه أحمد في " المسند " (268/21) قال الألباني: حسن صحيح.

وقال تعالى: (وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ) [البقرة: 216]

وقال الله تعالى: (فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا) [النساء: 19].

وكثير ممن نزل بهم البلاء كانت العاقبة محمودة رجعوا الى الطريق الحق، فدفعهم الم الابدان الى شفاء الاروح.

3- أن يعلم أن الله يربي عبده على السراء والضراء والنعمة والبلاء فيستخرج من عبوديته في جميع الأحوال، فإن العبد على الحقيقة من قام بعبودية الله على اختلاف الأحوال، وأما عبد السراء والعافية الذي يعبد الله على حرف، فإن أصابه خير اطمأن به، وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه فليس من عبيده الذين اختارهم لعبوديته، فلا ريب أن الإيمان الذي يثبت على محل الابتلاء والعافية هو الإيمان النافع وقت الحاجة، وأما إيمان العافية فلا يكاد يصحب العبد ويبلغه منازل المؤمنين، وإنما يصحبه إيمان يثبت على البلاء والعافية، فالابتلاء كِير العبد ومحك إيمان.

4- أن يتسلى المصاب بمن هم أشد منه مصيبة.

قال ابن القيم: (ومن علاجه أن يطفئ نار مصيبته ببرد التأسي بأهل المصائب، وليعلم أنه في كل واد بنو سعد، ولينظر يمنة فهل يرى إلا محنة؟! ثم ليعطف يسرة فهل يرى إلا حسرة؟! وأنه لو فتش العالم لم ير فيهم إلا مبتلى إما بفوات محبوب أو حصول مكروه، وأن شرور الدنيا أحلام نوم أو كظل زائل؛ إن أضحكت قليلًا أبكت كثيرًا، وإن سرت يومًا ساءت دهرًا، وإن متعت قليلًا خيرة إلا ملأتها عبرة، ولا سرته بيوم سرور إلا خبأت له يوم شرور).

5- أن يعلم أن ابتلاء الله له هو امتحان لصبره ومغفرة لذنوبه:

يقول ابن قيم الجوزية في ذلك: (أن الذي ابتلاه بها أحكم الحاكمين أرحم الراحمين، وأنه سبحانه لم يرسل إليه البلاء ليهلكه به ولا ليعذبه به ولا ليجتاحه، وإنما افتقده به ليمتحن صبره ورضاه عنه وإيمانه وليسمع تضرعه وابتهاله وليراه طريحًا ببابه لائذًا بجنابه مكسور القلب بين يديه رافعًا قصص الشكوى إليه).

عن النبي - ﷺ - قال:(ما يُصِيبُ المُسْلِمَ، مِن نَصَبٍ ولَا وصَبٍ، ولَا هَمٍّ ولَا حُزْنٍ ولَا أذًى ولَا غَمٍّ، حتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بهَا مِن خَطَايَاهُ) [متفق عليه]

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي - ﷺ - قال: (مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ) رواه الترمذي وقال الألباني حسن صحيح.

6- أن يعلم أن مرارة الدنيا هي حلاوة الآخرة:

قال ابن القيم: (إن مرارة الدنيا هي بعينها حلاوة الآخرة، يقلبها الله سبحانه كذلك)، كل ما يؤلمنا اليوم غدا يسعدنا إذا اصطحبناه بالصبر والرضا عن الله.

7- معية الله مع المرض:

في الصحيحين البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ- (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي قَالَ يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ.....)

8-النجاة من النار:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (أنَّ النبي - ﷺ- عادَ مريضًا من وَعكٍ كانَ بِهِ، فقالَ رسولُ اللَّهِ - ﷺ-: أبشِر فإنَّ اللَّهَ يقولُ: هيَ ناري أسلِّطُها على عَبدي المؤمنِ في الدُّنيا، لتَكونَ حظَّهُ منَ النَّارِ، في الآخرةِ) صححه الألباني

9- دخول الجنة:

فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ - ﷺ- يَقُولُ: (إِنَّ اللَّهَ قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ - يُرِيدُ عَيْنَيْهِ -) رواه البخاري

ثق بالله الشافي ليس هناك آهة إلا ويسمعها، ولا ألم إلا ويعلم موضعه، ولأنّه الرحيم والعليم والقدير يشفيك.

يا من أضناه المرض: إذا رضيتَ عن الله أرضاك الله.. المرضُ من أقسى اختباراتِ الرضا، فإذا كانت إجاباتُك في هذا الاختبارِ راضية؛ كانتِ النتيجةُ مُرضيةً -بإذنِ اللهِ تعالى-؛ ذكري نفسك بأنك عاهدتي الله أن ترضي عنه في كل ما يجريه عليك من أقدار، صباحاً مساء ترددي "رضيتُ باللهِ ربا، وبالإسلامِ دينا، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيّا"، روّضْي قلبَك على الرضوخِ لمعناها.. اجعلْيه يتلذذُ بالرضا، ثم تأملْي جسدَك.. وستري أماراتَ الشفاءِ تدبُّ في نواحيه -بإذنِ اللهِ- الشافي!

دواؤُك فيك وما تشعرُ ** وداؤُك منك وما تبصرُ!

أختي المريضة: اجمعْ يديك واقرأْ وادعُ الله، ثم امسحْ على جسدِك بقلبٍ صادق، ورضا تام..

وتذكرْي أننا أبتلينا لنهذَّبَ لا لنعذَّبْ؛ فلنجعل المرضَ بدايةَ عهدٍ جديد.. نتعرّفُ فيه إلى ربِّنا من خلالِ اسمِه الشافي.. ونتذكرْ: لأنّه الرحيمُ يشفينا! ولأنه العليمُ يشفينا! ولأنه الحليمُ يشفينا! لأنّه القديرُ يشفينا! ولأنّه اللهُ يشفينا!

اللهم يا شافي أنت الشافي لا إله غيرك... اللهم اشف مرضانا ومرضى المسلمين.. اللهم عاف مبتلانا ومبتلى المسلمين...اللهم يا الله اشف صدورنا.. واشف قلوبنا.. اللهم اجعل يا أرحم الراحمين باطننا خيرا من ظاهرنا.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

المراجع:

❶الشافي (أسماء الله الحسنى): من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

❷شرح اسم الله (الشافي): د. أمين بن عبد الله الشقاوي.

❸ في ظلال اسم الله: (الشافي): عبد اللطيف بن عبد الله التويجري

❹ الوسائل المعينة على الصبر: الدرر السنية

ومن جملة المقرّرات الشرعيّة الحضّ على التداوي والندب إليه، وقد سئل النبي –صلى الله عليه وسلم -: هل علينا جناح أن لا نتداوى؟ فقال: «تَدَاوَوْا عِبَادَ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ، سُبْحَانَهُ، لَمْ يَضَعْ دَاءً، إِلَّا وَضَعَ مَعَهُ شِفَاءً، إِلَّا الْهَرَمَ» رواه أصحاب السنن، وهذا من الأخذ بالأسباب المأمور بها.

وقد جعل الله الشفاء في الكثير من الأسباب والوسائل:

كالدعاء وسؤال الله فهو من أعظم العبادات التي يُتقرّب بها إلى الله تعالى، ومن الآداب الشرعيّة عند زيارة المريض أن يُقال له: " أَسْأَلُ اللهَ العَظِيمَ، رَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ، أَنْ يَشْفِيَكَ" سبع مرّات، وكان من دعاء النبي عليه الصلاة والسلام: «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ، مُذْهِبَ البَاسِ، اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لاَ شَافِيَ إِلَّا أَنْتَ، شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَمًا».

والرقية باب شرعيّ من أبواب الشفاء الفعّالة، حتى كان بعض السلف الصالح يستغنون بها عن غيرها من أنواع العلاج الحسّي، وثبتت الأحاديث في قدرتها على علاج الأمراض الحسيّة كلدغة العقرب والحمّى وغير ذلك.

ومن جملة الأسباب: العلاج بالعسل، قال تعالى: (يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)(سورة النحل، الآية 69)، ومنها كذلك الحبّة السوداء وقالب: الحجامة، وأمور أخرى كثيرة اعتنى العلماء بجمعها في باب "قالب: الطب النبوي".